خيارات إلهية للمسيحي
(أفسس ٤: ١-٦)

تأليف: جون ل. كاخلمان

ورد أحد المشاهد الأكثر إثارة في الكتاب المقدس في الأصحاح ١٨ من سفر الملوك الأول. كان إيليا بشخصيته القيادية يتحدث باسم الله في تلك المناسبة. كان أنبياء الله يواجهون القتل، وعبادة الوثنيون للبعل والسواري «زوجة بعل» تجد قبولاً. وأصبح الذين اختاروا أن يتبعوا الله الحي الواحد مستهدفين بأعمال شر، وقد قُتِل الكثيرون. بالإضافة إلى البغض الشديد نحو الله وأتباعه كانت هناك ثلاث سنوات من الجفاف أرسلها الله كعقاب للوثنيين. لم يكن ذلك وقتاً سهلاً أبداً لأي شخص أن يظهر الولاء للإله الواحد الحقيقي. عندما بدى كل شيء بلا أمل، ظهر إيليا ودعى الكهنة الوثنيين إلى مبارزة (١ ملوك ١٨: ١-١٨).

بدأت المبارزة على جبل كرمل بنبي واحد لله الحي الواحد مقابل ٨٥٠ من أنبياء البعل والسواري (١٨: ١٩). قبل ما تبدأ المبارزة وقف إيليا وخاطب الجمع: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ» (١٨: ٢١). هكذا بدأت المبارزة. أظهر إيليا قوة الله الحقيقي (١٨: ٣٠-٣٨). اقتنع المشاهدون «فَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذلكَ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا: الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!» (١٨: ٣٩). لقد قرر الشعب، وهذا القرار أجبرهم على العمل (١٨: ٤٠).

نرى على صفحات الكتاب المقدس أن الله قد طلب من الناس أن يختاروا إتباعه. الذين يطيعون الله يجدون «حياة» (تثنية ٣٠: ١٩؛ ٣٢: ٤٧). تعلمنا الأسفار المقدسة أن الذين لهم علاقة ثابتة مع الله هم وحدهم الذين لهم هذه الـ«حياة» (راجع إرميا ٣٨: ٢٠؛ عاموس ٥: ٤؛ حبقوق ٢: ٤؛ يوحنا ٣: ١٥، ١٦، ٣٦).

لقد اختار المسيحي أن يتبع الله لأنه يعرف أن الحياة يتم الحصول عليها بإطاعة مشيئة الله (يوحنا ٥: ٢٥-٢٩). قال الرب أن الذين يؤمنون سينتقلون من من «الظُّلْمَةِ» إلى «نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢). لقد انتقلت من الظلمة إلى نور لأنك قد اخترت أن تؤمن بالله وتطيع وصاياه لحياتك. لهذا الاختيار تأثير على حياتك – والآن تعمل أشياء لم تكن تعملها من قبل! عندما أصبحت مسيحياً وجهت فكرك لتختار حسب وصايا الله. يسمى هذا التغيير بـ«تجديد» ذهنك (رومية ١٢: ١ و٢). المسيحيون يصنعون قرارات مختلفة تمام الإختلاف مما يصنع غير المسيحيين!

تحدث بولس في الأصحاحات من ٤ إلى ٦ من الرسالة إلى أهل أفسس عن التغيير الجذري الذي يحدث عندما يهتدي الشخص. أنظر بحرص في الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ١-٦ ولاحظ كيف تتغير عملية صنع القرار. تذكر هذه الآيات ثلاث نقاط هامة التي فيها يجب أن تؤثر بها المسيحية على قراراتك.

الخيار بان يكون لك سلوك كسلوك المسيح

الإهتداء الحقيقي يغير السلوك! قبل الإهتداء تسيطر الأنانية والكبرياء على سلوك الشخص. ولكن بعد الإهتداء، يحكم على سلوك الشخص بأفكار عن تمجيد الله. يكشف كلام بولس كيف غير سلوكه من الاهتمام بالذات إلى الاهتمام بالاخرين. «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ،

الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلاطية ٢: ٢٠).

أوضح أنسيمُس قوة الإهتداء للتغيير على سلوك الشخص. كان هذا العبد الآبق قد ترك بيت فليمون بسلوك الأنانية الذي جعله «غَيْرَ نَافِعٍ». ولكن عندما سمع أنسيمُس الإنجيل وأطاعه، أصبح «نافعٍ». كتب بولس بخصوص تغيير سلوك هذا الرجل قائلا: «أَطْلُبُ إِلَيْكَ لأَجْلِ ابْنِي أَنسِيمُسَ، الَّذِي وَلَدْتُهُ فِي قُيُودِي، الَّذِي كَانَ قَبْلاً غَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَلكِنَّهُ الآنَ نَافِعٌ لَكَ وَلِي» (فليمون ١٠ و١١).

أكبر صعوبة يواجهها المسيحي الجديد هي تغير سلوكه. بدلاً من أن يفكر بنفسه فقط، ينبغي أن يبدأ التفكير بالآخرين. لهذا قال المسيح: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي» (لوقا ٩: ٢٣).

تم تسليط الضوء على ثلاثة تغييرات في الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ١-٦. يأتي هذا السلوك عندما يدرك الشخص انه قد تم تكريسه لعمل الرب (راجع عبرانيين ١٠: ٢٠). هذا بالحقيقة هو سلوك القداسة.

أولاً، ينبغي أن يكون للمسيحيين «التواضع». الشخص الذي يحاول أن يكون مثل المسيح لا يطالب بان يسير الكل حسب ما يريد؛ يحاول أن يضع مصلحة الآخرين قبل مصلحته. يدرك العقل المهتدي أن للأخرين أفكاراً صالحة أيضاً. يشجع العقل المغرور النزاع لأنه مغرور ومتكبر. تحذر الأسفار المقدسة المسيحيين عادة أنه قد يتم تلويث التواضع التفكير المتعجرف (فيلبي ٢: ٣؛ يعقوب ٣: ١٤). يسمح بعض الناس للتكبر أن يحل محل التواضع. التكبر يجعل الشخص يقف بعيداً ويقول: «أنا الذي قلت لهم أن تلك الخطة لا تنجح، ولكنهم لم يسمعوا كلامي، أنظر الآن إلى ما هم فيه من ورطة». في تباين مع هذا، يشجع السلوك الشبيه بسلوك المسيح تواضع العقل ويصلب أفكار الكبرياء.

ثانياً، يجب أن يكون للمسيحيين «اللطف». يأتي هذا السلوك من التواضع. عندما يعترف الشخص بانه ليس السلطة المطلقة في كل شيء، وبان أفكاره ليست دائماً هي الأفضل، يؤدي هذا إلى سلوك اللطف. هذا السلوك يجعل الشخص لطيفاً ومفيداً ويخدم ويراعي مشاعر الآخرين وعذب. يشمل اللطف على أن يكون الشخص حساساً لمشاعر الشخص الآخر (لوقا ٦: ٣٥؛ رومية ١٢: ١٠؛ راجع كولوسي ٣: ١٢). المهتدي الحقيقي يدهش جميع الذين هم من حوله لأنه يحاول أن يغير الاهتمام بالحياة التي يحياها بقلب القداسة كالخادم المتواضع.

ثالثاً، ينبغي أن يكون للمسيحيين «الصبر» أو «طول الأناة». وهذا يعني انه ينبغي للمسيحي أن يكون مستعداً لتحمل المشاكل أو الظروف الصعبة. الحياة المسيحية ليست حياة سهلة. قد تأتي الكثير من المشاكل وتثبيط العزم. من له سلوك الاهتداء قد يحتمل أكثر لأنه يعرف الرب الإله سيعتني بكل شيء. هذا هو السلوك الذي أظهره بولس عندما أُخْبِرَ عن المشكلة التي كانت ستواجهه في أورشليم {أعمال ٢١: ١٠-١٣}. سمح سلوك الذين كانوا يسافرون مع بولس لهم أن يكونوا قادرين على تحمل الظروف ويقولوا: ««لِتَكُنْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ» (أعمال ٢١: ١٤).

سيساعد هذا السلوك المسيحيين أن يكتشفوا الفرح بالتغلب على الأنانية ويستمتعون بمصاحبة الآخرين إذ يكونون أكثر وعياً، ويحتملون المشاكل إذ يعرفون أن الله له السيطرة! مثل هذا الـ«تغيير في السلوك» يجعل المسيحي يجد سلام أكبر (راجع فيلبي ٤: ٤-٨).

خيار العواطف المكرسة

المبدأ الرئيسي الوحيد للسلوك المسيحي هو المحبة. أرجو ألا تنسى أن هذه هي محبة مقدسة. هذه المحبة الجديدة قد حلت محل المحبة القديمة. قبل الاهتداء، كانت المحبة للذات، وكانت تطلب إشباع رغبات النفس. قبل الإهتداء قد يعبر الشخص عن محبته كما يلي: «ينبغي أن أعتني بنفسي أولاً!» و«أريد أن أكون الأول!». ولكن بعد الإهتداء، يتغير مركز الاهتمام تغيراً جذرياً: لم يعد الشخص يحب نفسه بل الآخرين! يكتشف المسيحي الجديد أنه قد «أنكر» نفسه و«أضاعها» و«صلبها» (راجع متى ١٦: ٢٤؛ لوقا ٩: ٢٤؛ غلاطية ٢: ٢٠).

هذه المحبة التي أدت إلى الاهتداء هي نوع المحبة التي تخدم وتعطي (أقابي) التي تقتدي بمحبة الله

الرائعة لنا (رومية ٥: ٨). هذه المحبة المهتدية هي التي تذهل العالم. عندما ينظر الأخرين إلى التغيير في تعابير عن المحبة في المهتدي الجديد، يندهشون. تحكي قصى قديمة عن إهتداء رجل كان معروف بانه سكير ورجل مشاكل. طبعاً شكك بعض من أهل المدينة في إهتداء ذلك الرجل. وفي أحد الأيام قام ثرثار في المدينة وبدأ يستهزيء بالكنيسة والكتاب المقدس والله. وبدأ يتكلم عن إهتداء مسبب المشاكل ذاك. وحدث أن ابن ذلك الرجل المهتدي كان بين الجمع وقد سمع هذا الاستهزاء. فتقدم إلى الأمام وقال: «أرجوك ألا تقول أن أبي يخدع الناس أو فقد صوابه. لقد تغيير منذ ما أصبح مسيحياً. لا يعد يستخدم الكلام السيء. ولا يضرب أحد. ولكنه الآن يصلي قبل تناول الطعام. فيا سيد، لا أريد أن يخدع أبي أحداً؛ حتى لو انه فقد صوابه، اتركه وشأنه - لأن فكره الآن أفضل مما كان له من قبل!»

يختار المهتدي الجديد أن يعيش بطريقة مختلفة! بما انك اصبحت مسيحياً الآن، يجب أن تحب بمحبة مقدسة التي لأبيك الذي في السماء. كيف تبين انك أصبحت مسيحياً الآن وتحب الجميع كما يحبهم الله؟

خيار الطموحات الروحية

ما هو طموحك الحقيقي في الحياة إذ أصبحت مسيحياً الآن؟ ما هو الشيء الأهم بالنسبة لك؟ يمثل بولس مثال توضيحياً ممتازاً عن الكيفية التي تتغير بها الطموحات تغييراً جذرياً بعد ما يصبح الشخص مسيحياً. عندما كتب بولس إلى أهل فيلبي تحدث عن ذكرياته بما يختص بهذا التغيير. قبل ان يصبح بولس مسيحياً أراد الحصول على هيبة دنيوية والمنزلة والإكرام. ولكنه بعد ان أصبح مسيحياً اعتبر طموحات الدنيا هذه «خَسَارَةً» (راجع فيلبي ٣: ٤-٨). أصبح لبولس طموح واحد جديد، وهو: أن يحيا بحيث يتمجد المسيح (٣: ٧-١٤). وطلب من الجميع أن يملكوا هذا الهدف في الحياة (٣: ١٧-٢١).

أظهر بولس هذا الطموح نفسه عندما كتب إلى أهل أفسس. فقد ناشد المسيحيين في أفسس أن يعيشوا حياتهم بحيث يتمجد الله والمسيح. وقد وُضِع التوكيد على هذا الهدف بعبارتين.

على المسيحي أن يسلك «كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ» (أفسس ٤: ١). لفت بولس انتباه قُرَّاءه أولاً إلى الكيفية التي أثرت بها الخيارات المسيحية على العالم الذي كان يعيش فيه. يدعو الإنجيل الخطاة ليكونوا مسيحيين (٢ تسالونيكي ٢: ١٤). هذه دعوة لكي يترك الناس العالم ويدخلوا جسد المسيح ويبدأوا في العيش حسب معايير الرب (كولوسي ١: ١٣). هذه الدعوة هي إمتياز عظيم يأتي ببركات عظيمة. الذين يستجيبون إلى هذه الدعوه ويقبلونها لهم المسؤولية بان يسلكوا (أي يعيشوا) بالكيفية التي لا تجلب التوبيخ للرب. على سبيل المثال، الذين كانوا يسرقون أن لم يعودوا يسرقوا، والذين كانوا يكذبون أن يقولوا الحق، والذين كانوا يعيشون حياة الفساد أن يتقدسوا. عندما يصبح الشخص مسيحياً يتطلب منه أن يضع له هدف (طموح) جديد يأتي لله بالكرامة والمجد (غلاطية ٦: ١٤). بما انك اصبحت مسيحياً، يجب أن ترضي الله بكل ما تفعل لأن سلوكك مرضياً له. كيف تأتي بالإكرام لله في مكان العمل؟ ... وفي البيت؟ ... في التسلية؟ ... ومع الأصدقاء؟ ... ومع زملاء العمل؟ لقد اخترت أن تقبل الخلاص الذي قدمه لك الرب عندما دعاك بالإنجيل. أدى ذلك إلى مهمة لتختار خيار التكريس لطموحاتك في الحياة.

على المسيحيين أن يكونوا «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (٤: ٣). وصف بولس بعد ذلك الطريقة التي تأثر بها الطموحات على كنيسة الرب. كل عضو في كنيسة المسيح ملزم بالمحافظة على الوحدانية والوئام. لأحظ أن ما تم التوصية به ليس أي نوع من الوحدانية؛ بل «وحدانية الروح» هي التي ينبغي أن يحافظ عليها المسيحي. وحدانية روح الله ليست هي نفسها كالتسامح بأي أنواع الإيمان. ذكر بولس في الآيات من ٤ إلى ٦ سبع نقاط محددة كان يجب عليها تثبيت «وحدانية الروح» والمحافظة عليها:

١- «جَسَدٌ وَاحِدٌ»
٢- «رُوحٌ وَاحِدٌ»
٣- «رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ»

٤- «رَبٌّ وَاحِدٌ»
٥- «إِيمَانٌ وَاحِدٌ»
٦- «مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ»
٧- «إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ»

هذه «الوحدانيات» السبع الحاسمة قد عدلها الإنسان وأعاد تعريفها في محاولات للحصول على وحدانية/وحدة التي لا تتوافق مع توصيات الروح كما وردت في كتاب العهد الجديد. أنت كمسيحي العهد الجديد أنت ملزم بان تدعم المحافظة على الوحدة في الدين الذي يعلمه الكتاب المقدس. يجب يكون هذا الطموح في المقام الأول بفكرك لأنك قد قررت أن تتبع كلمة الله.

أفكار ختامية

للإنسان والله خيارات! وقد كشف الله عما قد اختاره. واختياره هذا هو للذين يطيعون اللوائح الإلهية ويخضعون لها أن «يعيشوا بالإيمان» (رومية ١: ١٧؛ راجع ٢ كورنثوس ٥: ٧).

يريد الله لأبناءه أن يختاروا الخضوع للوائح الإلهية. فقد قدم الباعث وفسر لماذا يجب اختيار الـ«حياة» بإتباع البر. ولكن مع الأسف لا يختار الجميع إتباع طريق الله، وحتى المسيحيون قد يفشلون في الاستمرار بالخيارات الصحيحة. مثل هؤلاء الناس هم كإسرائيل تحت جبل سيناء. مع أن الأمة {الإسرائيلية} قد قررت أن تطيع مشيئة الله (خروج ١٩: ٥-٨)، إلا أن بعض الإسرائليين اختاروا عدم الطاعة. وفي فترة قصيرة جداً حولت الأمة التي كانت قد تعهدت بإطاعة الله من الله إلى السجود للأوثان. عندما اكتشف موسى هذه الخيانة، صاح قائلاً: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ» (خروج ٣٢: ٢٦). كان على إسرائيل أن تختار مرة أخرى أن يطيع الرب أو لا.

بما انك أصبحت مسيحياً، فعليك أن تختار، يحاول إبليس كل يوم أن يجعلك تتراجع عن إختياراتك وتبداء بالتنازلات. لهذا ينبغي أن تجدد في كل يوم تكريسك وتأمل في خياراتك. انك مثل دانيال وأصدقائه الثلاثة في بابل. فقد أُغْرِيوا في وسط بلاد الغربة بان يقدموا تنازلات على تكريسهم للرب. ولكن هؤلاء الشباب الأربعة قد اختاروا أن يبقوا مطيعين لله. ولم يقبلوا المساومة بذلك الخيار (دانيال ١: ٨؛ ٣: ١٧ و١٨)! هناك مثال آخر مشجع، وهو موسى. لقد عقد العزم ألا يساوم على مبادئه الإلهية لكي «... يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ». ناشد سلوك موسى وعواطفه وطموحته، ناشده بأن يصنع القرار الذي يكرم الله (عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦). فلنفعل بالمثل!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠